تجربة لجنة وزارة الصناعة الثقيلة الجزائرية في تعريب الوثائق

بقلم رئيس اللجنة : **محمد طبي**
مساعد رئيس مدير عام
مؤسسة «بروسيدار»
عنابة / الجزائر

الوضعية اللغوية

منذ استقلال الجزائر، وقضية اللغة تطرح نفسها كجوهر أساسي لأي حوار ينشأ بين طرفين : أيّ اللغتين تسيطر على أكبر عدد من الكلمات المنطوقة، وأيّ اللغتين تحظى بالتحكم أكثر في جلسة حوارية ما.

يظلّ الصراع قائما بين اللغتين الضرّتين (العربية والفرنسية) بالجزائر، العربية في كفّتها : الوطنية والدين والفئات الشعبية الكادحة والفقر اللغوي، وفقدان مناصب العمل ذات النفوذ اللغوي. والفرنسية في كفّتها : التعلق والانبهار والثروة اللغوية والشارع، وأدوات النفوذ.

الوعي اللغوي

ويبقى على اللغة العربية أن تعمل في خضم هاته المتناقضات السلبية للتنصّل من مستوى اللاّقدرة، ومن مستوى اللاّمعرفة، وتكسير الحواجز النفسية لتفجير هالة عقدة تفوّق اللغة الفرنسية لدى عامة الجزائريين، وإحياء لهاته اللغة العظيمة التي قدّر لها أن تكون ضعيفة ببلدنا نتيجة حكم فرنسي قهرها طيلة مائتي واثنتي وثلاثين (132) سنة، فسخها ومسخها وشوّهها وشكّك أهلها فيها، خصصها كلغة جن وشعوذة واتّكال على الغيب، وحصرها في التّعامل مع الروحانيات من الأمور. وتشاء الأقدار أن يتواصل هذا الارث من «التشكيك» حتى بعد سنوات الاستقلال، وعلى أعتابه تنهض الضمائر المؤمنة لاحياء هاته اللغة بشتى الطرائق والوسائل رغم الضّعف.

في هذا المضمار تنشأ لجنة وزارة الصناعة الثقيلة بغية خطّة شاملة تهدف إلى تعريب الادارة عن طريق الوثائق المتداولة بين العاملين.

التنظيم

— ينص المنشور الوزاري على إسناد تعميم استعمال اللغة العربية لشخص يسمى في صلب المنظام مساعد مدير بالوحدة، ومساعد مدير عام بالمؤسسة، يرعيان شؤون اللغة العربية (التعريب).

— تضمّ اللجنة خمس عشرة مؤسسة (15) عضوة.

— تجتمع اللجنة بمعدل مرة كل ثلاثة أشهر.

المنهجية

يعمل كل عضو منتسب للجنة على :

– جمع الوثائق المستعملة بميدان معين (بالفرنسية).
– البحث عن الجوانب القانونية والادارية والأهداف المختلفة.
ـــ وضع مشروع مسودة مقترحة للمقابل باللغة العربية.
ـــ تقدم مشاريع المسودات المتعلقة بنفس الوثيقة وبنفس الموضوع في اجتماع عمل يحضره أعضاء اللجنة وتستنتج وثيقة واحدة وحيدة.
ـــ يراعي الأعضاء الواضعون الدقّة اللغوية والجانب القانوني.
ـــ تدون محاضر اجتماعات تبين الصعوبات اللغوية المتعلقة بوضع المقابل بالعربية للأصل الفرنسي، وتترك فرصة للأعضاء للتأكد من صحة ودقة المصطلحات المصاغة.
ـــ يلاحظ ان هاته المنهجية تثري اللغة بالميدان الصناعي نظرا لاستحداث مصطلحات جديدة ظلّ القطاع محروما منها زمنا، ورسخت في أذهاننا على أنها من ميزات اللغة الفرنسية.
ـــ يخضع وضع المصطلح في الوثائق إلى : الترجمة، التعريب، الوضع (حسب المنهجيات المتبعة في اللغة من اشتقاق ونحت وسماع...) كما أن للبحث في أمهات الكتب والمراجع فوائد تؤخذ في الحسبان.

الاستنتاجات اللغوية

تصطدم الوثيقة المعربة عند إرسالها من الوزارة إلى المؤسسات والوحدات للاستعمال والتطبيق بعدة ردود فعلية يجدر ذكر المتعلق منها بالجانب اللغوي :

ـــ أكثرية الاطارات المسيرة ذات التجربة والأقدمية هي الموجودة في قائمة هرم التسيير السلطوي بالقطاع، لم تتخرّج من المدرسة الجزائرية، أي لا تعرف العربية.
ـــ نسبة لا يستهان بها من العاملين متوسطة العمر تعرف العربية ولكنها لم تستعملها في الحياة الميدانية واليومية زمنا فضاعت منها ـــ تدريجيا ـــ وأصبحت غير قادرة على مواكبة الاستعمال.

ـــ نسبة من الشباب المتخرج من المدرسة الجزائرية، تعلم العربية وفي استطاعته الاستعمال، ولكن يتطلب منها الكثير من القوة والمقدرة اللغوية والتضحية لتحمل قضية التعريب في مواجهة الأصناف الأخرى المتقاعسة عن قصد وغير قصد.

ـــ تبقى نسبة ضئيلة جدا تتحمل قضية التعريب، تتمثل في المكلفين بها، والذين على عاتقهم تلقى مهمة النجاح، لذلك يعملون على توفير المصطلحات الضرورية لتلبية جزء من طلب بعض المستعملين.

ـــ نظرا لعدم وجود هيئة لغوية تنسق المصطلحات وتروجها، ظهرت عدة مبادرات فردية، مؤسساتية، جامعية... تضع المصطلحات، نتج عنها بنك من المصطلحات غير متعارف عليه، وأصبح يصعب على البعض فهم مدلولها وبعدها.

ـــ يلاحظ أن المرجع اللغوي ذي القاسم المشترك بين كل المتعاملين بهاته اللغة يتمثل في القواميس اللبنانية (المنهل، الكنز، مجمع اللغات والمنجد...) وهذا لرواجها في السوق الوطني (سابقا) اما قواميس مكتب تنسيق التعريب (الرباط) فإنه يندر ـــ إن لم نقل يستحيل ـــ العثور عليها بخزانة ما، وهي التي من المفروض أن تكون رائجة.

ـــ يتوقع أن تنهض اللغة بهذا البلد بظهور «مجمع اللغة العربية» والذي سيضاهي المجامع العربية الأخرى ـــ حسب الاطلاع على مشروع الانجاز من خلال مساهمتنا المتواضعة فيه ـــ والذي سيسهر قانونيا على الاستعمالات الحسنة للغة بهذا البلد.